تحليلات وآراء

الدفـاع الموزاييكـي الإيرانـي

إعادة بناء مفهوم الصمود الاستراتيجي في مواجهة التفوق العسكري

بقلـــم

بختيـار أحمـد صالـح

باحث في مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

2026

تأسس مركز حمورابي للبحوث والدراسات الإستراتيجية عام 2008 بمدينة بابل (الحلة)، وحصل على شهادة التسجيل من دائرة المنظمات غير الحكومية المرقمة 1Z71874 بتاريخ 2012/12/25، بوصفه مركزا علميا بحثيا يهتم بدراسة الموضوعات السياسية والمجتمعية، فضلاً عن الاهتمام بالقضايا والظواهر الراهنة والمحتملة في الشأن المحلي والإقليمي والدولي، ويتعامل مع باحثين من مختلف التخصصات داخل العراق وخارجه، وتحتضن بغداد المقر الرئيسي للمركز.

- لا يجوز إعادة نشر أي من هذه الأوراق البحثية الا بموافقة المركز، وبالإمكان الاقتباس بشرط ذكر المصدر كاملا.
- لا تعبر الآراء الواردة في الورقة البحثية عن الاتجاهات التي يتبناها المركز وانما تعبر عن رأي كاتبها.
- حقوق الطبع والنشر محفوظة لمركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية.

للتواصل

العراق - بغداد - الكرادة

+964 7810234002

hcrsiraq@yahoo.com

www.hcrsiraq.net

مركز حمورابي للبحوث والدراسات الاستراتيجية

مقدمة

تبحث هذه الورقة في الدفاع الموزاييكي الإيراني بوصفه اتجاهاً في التفكير الاستراتيجي يهدف إلى تعزيز قدرة الدولة على الصمود أمام الضربات التي تستهدف مراكز القيادة والسيطرة، وتقليل احتمالات انهيار المنظومة العسكرية نتيجة فقدان عدد محدود من القيادات أو مراكز الاتصال.

تنطلق الدراسة من فرضية أساسية مفادها أن الدفاع الموزاييكي لا يُفهم بصورة كافية باعتباره مجرد إعادة تنظيم للحرس الثوري الإيراني، بل ينبغي النظر إليه ضمن تصور أوسع للأمن القومي الإيراني، يقوم على توزيع القدرة على الاستمرار، وتوظيف العمق الجغرافي، والاعتماد على أدوات غير متكافئة لمواجهة خصوم يمتلكون تفوقاً تقنياً وعسكرياً.

وقد ارتبطت هذه العقيدة تاريخياً بتجربة الحرب العراقية–الإيرانية، وبالدروس التي استخلصتها طهران من انهيار الدولة العراقية عام 2003، فضلاً عن القلق من احتمال استهداف القيادة الإيرانية في مواجهة عسكرية مع الولايات المتحدة أو "إسرائيل". وتوثق دراسة منشورة في مشروع الجمهورية الاسلامية في إيران برايمر التابع لمعهد الولايات المتحدة للسلام أن الحرس الثوري أعلن إدماج مفهوم الدفاع الموزاييكي في عقيدته عام 2005، مع إعادة تنظيم قيادته الإقليمية ومنح القادة المحليين مرونة أكبر في التعامل مع التهديدات.

وتجادل الدراسة بأن القيمة الاستراتيجية لهذا النموذج تكمن في محاولته معالجة معضلة مزدوجة: **كيف يمكن ضمان استمرار المقاومة عند تعطل القيادة المركزية، من دون أن يؤدي توزيع الصلاحيات إلى إضعاف وحدة القرار السياسي والعسكري؟**

وتخلص إلى أن اللامركزية قد تعزز الصمود والردع، لكنها لا تضمن وحدها الفاعلية القتالية أو الانتصار. كما قد ترفع مخاطر التصعيد غير المقصود إذا تعذر التنسيق بين المستويات القيادية أو غابت آليات موثوقة لإيصال قرارات التهدئة.

شهدت الحروب المعاصرة تحولاً مهماً في العلاقة بين القوة العسكرية وبنية الدولة. فلم يعد التفوق العسكري يُقاس فقط بحجم القوات والأسلحة، بل أصبح مرتبطاً أيضاً بقدرة المؤسسات على الاحتفاظ بوظيفتها عندما تتعرض مراكز القيادة والاتصالات والبنية التحتية لضغط شديد.

وقد عززت تقنيات الاستطلاع والاتصال والضربات الدقيقة قدرة الجيوش المتقدمة على استهداف مراكز القيادة، الأمر الذي دفع دولاً عدة إلى التفكير في كيفية تقليل اعتماد قواتها على عدد محدود من المراكز الحيوية.

وفي هذا السياق، تمثل الجمهورية الاسلامية في إيران حالة تستحق الدراسة؛ لأنها طورت عقيدتها العسكرية في بيئة إقليمية تتسم بتفاوت كبير في القدرات التقليدية، وباستمرار التهديدات الخارجية والعقوبات الاقتصادية، وباعتماد متزايد على الردع غير المتكافئ.

وتشكل عقيدة الدفاع الموزاييكي أحد التعبيرات عن هذا التكيف. فهي تسعى إلى تقليل هشاشة المنظومة العسكرية أمام الضربات التي تستهدف مركزها، مع منح المستويات الإقليمية قدراً أكبر من القدرة على الاستجابة.

لكن هذا التوجه يطرح سؤالاً أعمق من مجرد البقاء العسكري: **هل تستطيع الدولة التي توزع قدرتها على مواصلة القتال أن تحافظ، في الوقت نفسه، على وحدة القرار الاستراتيجي؟**

إن الإجابة عن هذا السؤال ضرورية لفهم طبيعة الردع الإيراني، وتقدير حدود فاعلية العقيدة، وتحليل انعكاساتها المحتملة على استقرار "الشرق الأوسط".

مشكلة الدراسة وأسئلتها

تتمثل مشكلة الدراسة في تحديد مدى قدرة الدفاع الموزاييكي على معالجة نقاط الضعف الناجمة عن مركزية القيادة، وما إذا كان توزيع الصلاحيات يعزز فعلاً القدرة على الصمود أم ينقل مواطن الضعف من المستوى المركزي إلى مستويات أخرى. وتنبثق من المشكلة الأسئلة الآتية: **ما العوامل التاريخية والجيوسياسية التي أسهمت في نشأة الدفاع الموزاييكي؟ كيف يرتبط هذا النموذج بمفهوم الصمود الاستراتيجي والردع غير المتكافئ؟ ما الفرق بين استمرارية القيادة واستمرارية الفاعلية العسكرية؟ ما حدود اللامركزية في ظل الحاجة إلى التنسيق بين المؤسسات العسكرية والسياسية؟ كيف يمكن أن يؤثر هذا النموذج في استقرار "الشرق الأوسط"، ولا سيما في العراق والخليج؟**

فرضية الدراسة

تفترض الدراسة أن الدفاع الموزاييكي يعزز قدرة الجمهورية الاسلامية في إيران على مقاومة الشلل القيادي، لكنه لا يلغي اعتمادها على التنسيق المركزي في القرارات الاستراتيجية الكبرى. كما أن نجاحه يتوقف على تحقيق توازن بين استقلالية الوحدات المحلية ووحدة القيادة، وعلى توافر الاتصالات والموارد والقدرة على إدارة التصعيد.

المنهج النظري للدراسة

1. **الصمود الاستراتيجي:** قدرة الدولة على المحافظة على وظائفها الأساسية وتحقيق أهدافها السياسية والأمنية، حتى عند تعرضها لضغوط أو ضربات شديدة.
2. **الردع غير المتكافئ:** استخدام أدوات وقدرات مختلفة عن أدوات الخصم بهدف رفع تكلفة المواجهة وتقليل فرص تحقيقه نصراً سريعاً.
3. **القيادة والسيطرة:** المنظومة التي تتيح للقيادة إصدار القرارات، ونقلها إلى المؤسسات المعنية، ومتابعة تنفيذها، وتعديلها أو إيقافها عند تغير الظروف.

وتكمن أهمية الجمع بين هذه المفاهيم في أن الدفاع الموزاييكي لا يتعلق بمجرد بقاء القوات، بل بقدرتها على مواصلة أداء وظائفها ضمن غاية استراتيجية متماسكة.

الخلفية التاريخية لنشأة الدفاع الموزاييكي

1. الحرب العراقية–الإيرانية بوصفها تجربة تأسيسية: شكّلت الحرب العراقية–الإيرانية، التي استمرت من عام 1980 إلى عام 1988، إحدى أهم التجارب التي أثرت في التفكير العسكري الإيراني. فقد كشفت الحرب عن أهمية التعبئة البشرية، والقدرة على تحمل الخسائر، واستمرار الإمدادات، وتطوير وسائل لمواجهة خصم يمتلك قدرات تقليدية كبيرة. كما أسهمت الحرب في تعزيز مفهوم الاعتماد على الذات، الذي أصبح عنصراً مهماً في الخطاب الأمني الإيراني. ومع انتهاء الحرب، لم تعد المسألة الإيرانية مقتصرة على إعادة بناء القوات، بل امتدت إلى البحث عن نموذج دفاعي يستطيع التعامل مع خصوم يتفوقون في مجالات الطيران والاستطلاع والتكنولوجيا العسكرية. ويرى مايكل كونيل، في دراسته عن العقيدة العسكرية الإيرانية، أن الخبرة التاريخية للحرب مع العراق ظلت مؤثرة في بناء العقيدة العسكرية الإيرانية، إلى جانب الدروس المستخلصة من الحروب التي خاضتها الولايات المتحدة في المنطقة.

2. أثر الغزو الأمريكي للعراق عام 2003: أظهرت تجربة العراق عام 2003 أهمية القيادة والسيطرة في الحروب الحديثة. فالتفوق العسكري لا يقتصر على تدمير القوات المقابلة، بل قد يمتد إلى تعطيل قدرة الدولة على إصدار الأوامر والتنسيق بين مؤسساتها. ومن المنظور الإيراني، مثّل انهيار النظام العراقي درساً بشأن المخاطر التي يمكن أن تنشأ عندما تعتمد منظومة الدولة على مراكز قيادة محدودة، أو عندما تتعطل الروابط بين القيادة العليا والوحدات التابعة لها. وفي هذا السياق، اتجه التفكير العسكري الإيراني إلى تعزيز المرونة التنظيمية، وتقليل احتمالات توقف العمليات عند استهداف القيادة المركزية.

3. التحول التنظيمي عام 2005: وفقاً لمشروع الجمهورية الاسلامية في إيران برايمر، ارتبط إعلان إدماج الدفاع الموزاييكي في عقيدة الحرس الثوري عام 2005 باللواء محمد علي جعفري، الذي أسهم في تطوير هذا التوجه قبل توليه قيادة الحرس الثوري. وتضمنت إعادة التنظيم بناء منظومة قيادات إقليمية تضم 31 قيادة، بما يمنح المستوى المحلي مساحة أوسع للاستجابة للتهديدات. ويعكس هذا التحول انتقالاً من التفكير في الدفاع باعتباره وظيفة تنفذها قيادة مركزية واحدة إلى التفكير في منظومة متعددة المستويات، يمكن أن تحافظ على بعض وظائفها حتى عندما تتعرض أجزاء منها للتعطيل. غير أن وجود القيادات الإقليمية لا يعني أن جميعها تتمتع بصلاحيات متساوية، أو أن القرارات الاستراتيجية العليا أصبحت مستقلة عن القيادة المركزية.

البنية المفاهيمية للدفاع الموزاييكي

يمكن فهم الدفاع الموزاييكي بوصفه محاولة للجمع بين ثلاثة مبادئ: توزيع المسؤوليات، **والقدرة على الاستمرار، والمحافظة على وحدة الهدف الاستراتيجي:**

1. توزيع المسؤوليات: تتمثل الفكرة الأساسية في تقليل الاعتماد على مركز واحد لتنفيذ جميع الوظائف. ويتيح توزيع المسؤوليات على مستويات متعددة استمرار بعض المهام عند تعطل مستوى قيادي أو إداري. لكن توزيع

المسؤوليات لا يعني بالضرورة توزيعاً كاملاً للسلطة؛ إذ يمكن للمؤسسة أن تمنح مستوياتها المختلفة صلاحيات تنفيذية محددة، مع الاحتفاظ بالقرارات الكبرى لدى القيادة العليا.

2. **استمرارية الوظائف:** تختلف استمرارية المؤسسة عن استمرارية قدرتها على تحقيق نتائج فعالة. فقد تبقى الوحدات موجودة تنظيمياً، وتستمر في تنفيذ بعض المهام، لكنها تواجه صعوبات في التنسيق أو الحصول على الموارد أو تحديد الأولويات. لذلك لا يكفي تقييم الدفاع الموزاييكي من خلال السؤال عما إذا كانت الوحدات تستمر في العمل، بل يجب أيضاً النظر إلى قدرتها على العمل ضمن خطة متماسكة، وإلى مدى توافق قراراتها مع الأهداف السياسية العامة.

3. **وحدة الهدف الاستراتيجي:** تحتاج اللامركزية إلى إطار يحدد الأهداف العامة وحدود الصلاحيات والمسؤولية عن القرارات. ومن دون هذا الإطار، قد يؤدي توزيع الصلاحيات إلى تباين التقديرات بين المستويات المختلفة، أو إلى صعوبة تعديل القرارات عندما تتغير الظروف. وبالتالي، فإن نجاح الدفاع الموزاييكي لا يتوقف على مدى استقلال الوحدات فحسب، بل على العلاقة بين الاستقلال المحلي والتنسيق العام.

الدفاع الموزاييكي والردع غير المتكافئ

يستند الردع غير المتكافئ إلى فكرة أن الطرف الأقل قدرة على خوض حرب تقليدية مباشرة يستطيع الحد من تفوق خصمه عبر رفع تكلفة المواجهة، وإطالة أمدها، وتقليل فرص تحقيق نتائج حاسمة. وتتناسب هذه الفكرة مع جانب مهم من العقيدة العسكرية الإيرانية، التي تؤكد أهمية الجغرافيا والعمق الاستراتيجي والقدرات الصاروخية والدفاع متعدد المستويات.

1. **الردع من خلال منع الشلل:** إذا اعتقد الخصم أن استهداف القيادة العليا سيؤدي تلقائياً إلى توقف القوات، فقد يبالغ في تقدير فعالية الضربة التي تستهدف القيادة. أما وجود مستويات متعددة من المسؤولية والقيادة، فيجعل نتيجة مثل هذه الضربة أقل يقيناً. لكن هذا لا يعني أن الضربات التي تستهدف القيادة تصبح عديمة الفاعلية؛ فقد تؤثر في التنسيق وسرعة اتخاذ القرار والقدرة على إدارة الموارد، حتى إذا لم تؤد إلى توقف العمليات بالكامل.

2. **الردع من خلال إطالة أمد المواجهة:** قد يؤدي استمرار بعض وظائف المؤسسة العسكرية إلى رفع الكلفة المتوقعة للحرب على الخصم، خاصة إذا كان يتوقع تحقيق نتائج سريعة. ومع ذلك، فإن إطالة أمد الحرب ليست مكسباً استراتيجياً في جميع الظروف. فقد تؤدي إلى خسائر بشرية واقتصادية كبيرة، وتستنزف الموارد، وتزيد الضغوط الداخلية والدولية على الدولة التي تعتمد عليها. ومن ثم، ينبغي التمييز بين القدرة على إطالة الحرب والقدرة على تحويل هذه القدرة إلى نتيجة سياسية مفيدة.

3. **الردع وحدود التفوق التقني:** لا يلغي الدفاع الموزاييكي أهمية التفوق التكنولوجي، بل يحاول تقليل أثره على قدرة الدولة على الاستمرار. فالتكنولوجيا المتقدمة قد تساعد الخصم على اكتشاف مراكز القيادة وتعطيل الاتصالات، بينما قد تقلل اللامركزية من النتائج التي يستطيع تحقيقها من خلال استهداف عدد محدود من المراكز.

وتبقى النتيجة مرتبطة بعوامل أخرى، مثل كفاءة التنظيم، وتوافر الموارد، والقدرة على المحافظة على التنسيق بين المؤسسات المختلفة.

معضلة اللامركزية بين الصمود والسيطرة

تمثل العلاقة بين اللامركزية ووحدة القرار إحدى أهم المعضلات في العقيدة الموزاييكية. فالقيادة المركزية تحتاج إلى توزيع بعض الصلاحيات حتى لا تتوقف الوظائف عند تعطلها، لكنها تحتاج أيضاً إلى الاحتفاظ بالقدرة على توجيه المؤسسات نحو هدف موحد. **وتظهر المعضلة في ثلاثة أبعاد رئيسية وهي:**

البعـــد	الفائدة المحتملة	القيد أو الخطر
استقلالية الوحدات	استمرار بعض الوظائف عند تعطل المركز	احتمال اتخاذ قرارات بناء على معلومات ناقصة
توزيع المسؤولية	تقليل الاعتماد على عدد محدود من القيادات	صعوبة معرفة الجهة المسؤولة عن بعض القرارات
استمرارية العمليات	الحد من أثر الضربات التي تستهدف القيادة	احتمال استمرار إجراءات لم تعد ملائمة للظروف الجديدة
الحفاظ على الردع	جعل نتائج استهداف القيادة أقل يقيناً	زيادة الغموض بشأن حدود التصعيد

والاستنتاج الأهم هنا أن اللامركزية ليست ميزة مطلقة؛ بل هي ترتيب تنظيمي تتحدد قيمته بحسب الظروف التي يعمل فيها.

الدفاع الموزاييكي في ضوء الحروب الحديثة

تتزايد أهمية استمرارية القيادة في الحروب التي تتعرض فيها المؤسسات العسكرية لضغوط متزامنة تشمل الاتصالات والقيادة والإمداد والبنية التحتية. لكن التجربة العسكرية العامة توضح أن توزيع المسؤوليات وحده لا يكفي لضمان نجاح العمليات؛ إذ تحتاج المؤسسات أيضاً إلى تدفق المعلومات، وإلى فهم مشترك للأهداف، وإلى القدرة على تنسيق الجهود. **وتطرح الحروب الحديثة ثلاثة تحديات عامة أمام أي منظومة قيادة لامركزية:**

1. **تدهور المعلومات:** قد تستمر الوحدات في العمل، لكنها تعتمد على معلومات غير مكتملة أو قديمة.
2. **صعوبة التنسيق:** قد تتمكن المؤسسات الفرعية من اتخاذ قرارات مستقلة، لكن غياب التنسيق يضعف قدرتها على تحقيق نتائج مشتركة.
3. **صعوبة التكيف السياسي:** قد تتغير أهداف الدولة أثناء الأزمة، ويصبح من الضروري إيصال قرارات التهدئة أو تغيير الأولويات إلى مختلف المستويات.

وتوضح هذه التحديات أن بقاء الوحدات ليس سوى جزء من الصمود الاستراتيجي؛ فالقدرة على تعديل السلوك والانتقال من المواجهة إلى الاحتواء لا تقل أهمية عن القدرة على الاستمرار.

الانعكاسات الإقليمية على الولايات المتحدة

1. قد يدفع وجود منظومة قيادة لامركزية واشنطن إلى إعادة النظر في الافتراض القائل إن تعطيل القيادة المركزية سيؤدي بالضرورة إلى توقف العمليات الإيرانية. لكن هذا لا يعني أن اللامركزية تمنح الجمهورية الاسلامية في إيران حصانة من الضغط العسكري أو السياسي. بل يعني أن تقدير نتائج أي مواجهة يحتاج إلى النظر في قدرة الدولة على الاستمرار، وفي الوقت نفسه إلى قدرتها على تنسيق قراراتها وتغيير مسار الأزمة.
2. على "إسرائيل" قد تثير العقيدة الموزاييكية تساؤلات بشأن حدود فاعلية استراتيجيات استهداف القيادة، ومدى قدرة هذه الاستراتيجيات على تحقيق أهداف سياسية نهائية. فإضعاف القيادة قد يحد من قدرة المؤسسة على التنسيق، لكنه لا يضمن توقف جميع وظائفها. وفي المقابل، استمرار بعض الوظائف لا يعني أن المؤسسة ستحتفظ بكامل كفاءتها أو قدرتها على تحقيق أهدافها. وبالتالي، فإن التقييم الاستراتيجي يجب أن يميز بين تعطيل القيادة، وإضعاف القدرة القتالية، وتحقيق النتيجة السياسية المنشودة.
3. بالنسبة للعراق تكتسب هذه المسألة أهمية خاصة، نظراً إلى موقعه الجغرافي وعلاقاته المتعددة مع إيران والولايات المتحدة، فضلاً عن ارتباط أمنه الداخلي باستقرار المنطقة. ففي حالة تصاعد المواجهة الإقليمية، قد تؤدي صعوبة تحديد المسؤولية عن القرارات العسكرية أو التمييز بين القرارات المركزية والتحركات المحلية إلى

تعقيد جهود احتواء الأزمة. ومن هنا تبرز أهمية الحفاظ على قنوات الاتصال الدبلوماسية، وتعزيز قدرة مؤسسات الدولة العراقية على إدارة المخاطر، ومنع انتقال التوترات الإقليمية إلى الداخل العراقي.

السيناريوهات الاستراتيجية المستقبلية

يمكن تصور ثلاثة مسارات عامة لتطور الدفاع الموزاييكي، **دون الادعاء بأن أحدها سيقع بالضرورة:**

السيناريو الأول ترسيخ اللامركزية المنضبطة: تستمر الجمهورية الاسلامية في إيران في تطوير توزيع المسؤوليات، مع الحفاظ على وحدة القرار الاستراتيجي والقدرة على تعديل التوجيهات العامة. في هذا السيناريو، تكون اللامركزية أداة لتعزيز الصمود، مع بقاء القرارات الكبرى ضمن إطار مركزي واضح.

السيناريو الثاني اتساع الفجوة بين القيادة المركزية والمستويات المحلية: قد يؤدي تعطل الاتصالات أو اضطراب المعلومات إلى زيادة التباين في القرارات المحلية، حتى إذا بقيت الوحدات قادرة على مواصلة بعض المهام. في هذه الحالة، تصبح المشكلة الرئيسية هي مدى انسجام القرارات المختلفة، وليس مجرد قدرة الوحدات على الاستمرار.

السيناريو الثالث تحوّل الصمود إلى معضلة لإدارة التصعيد: إذا تزامنت اللامركزية مع أزمة عسكرية واسعة وضعف قنوات الاتصال، فقد يصبح من الصعب تنسيق الانتقال من المواجهة إلى التهدئة. وفي هذا السيناريو، يمكن أن تصبح القدرة على وقف العمليات وتعديل القرارات اختباراً أساسياً لفاعلية النظام، مثلما كانت القدرة على استمرار العمليات هدفاً رئيسياً عند تصميمه.

النتائج الرئيسية

1. الدفاع الموزاييكي استجابة مؤسسية لمشكلة استراتيجية تتمثل في تقليل الاعتماد على مركز واحد وضمان استمرار بعض الوظائف عند تعرض القيادة لضغوط شديدة.
2. العقيدة جزء من تصور أوسع للردع غير المتكافئ إذ تسعى إلى الحد من قدرة الخصم على تحقيق نصر سريع، وليس إلى تحقيق التفوق التقليدي بالضرورة.
3. اللامركزية لا تساوي الاستقلال الكامل فقد تتوزع المسؤوليات التنفيذية بينما تظل الأهداف الاستراتيجية الكبرى مركزية.
4. استمرارية الوظائف لا تعني بالضرورة استمرار الفاعلية إذ يمكن للوحدات أن تبقى قادرة على العمل مع تراجع التنسيق أو المعلومات أو الموارد.
5. اللامركزية تحمل آثاراً مزدوجة فقد تعزز الردع، لكنها قد تزيد صعوبة تفسير القرارات والسيطرة على التصعيد في الأزمات.
6. الاستقرار الإقليمي يتطلب أكثر من القدرة على الرد فهو يحتاج إلى قنوات اتصال فعالة، ووضوح المسؤولية، وقدرة الأطراف على وقف التصعيد عندما تتغير الظروف.

التوصيات

1. تطوير الدراسات الأكاديمية حول العلاقة بين اللامركزية العسكرية والصمود الاستراتيجي.
2. تعزيز البحث المقارن في نماذج القيادة والسيطرة لدى الدول التي تواجه خصوماً متفوقين تقنياً.
3. إدراج القدرة على احتواء الأزمات وإنهاء المواجهة ضمن تقييم فاعلية العقائد العسكرية، بدلاً من الاقتصار على القدرة على استمرار القتال.
4. تعزيز المؤسسات الوطنية المعنية بإدارة الأزمات، والحفاظ على استقلالية القرار الأمني، والحد من انعكاسات الصراعات الإقليمية على الاستقرار الداخلي.
5. تجنب المبالغة في تقدير قدرة اللامركزية على منع الهزيمة؛ فهي تقلل بعض مواطن الضعف، لكنها لا تلغي أثر الخسائر أو الاختلالات التنظيمية أو الضغوط الاقتصادية.

خاتمة

يمثل الدفاع الموزاييكي الإيراني محاولة لمعالجة إحدى المعضلات الأساسية في الحروب الحديثة: **كيف يمكن للدولة أن تحافظ على قدرتها على العمل عندما تصبح القيادة المركزية نفسها هدفاً للخصم؟** وتنبع أهمية هذا النموذج من إدراك أن تعطيل القيادة لا يؤدي بالضرورة إلى توقف جميع الوظائف العسكرية، وأن توزيع المسؤوليات قد يزيد قدرة المؤسسات على الصمود أمام الضربات والاضطرابات.

لكن هذه الميزة تظل مشروطة بقدرة النظام على الحفاظ على وحدة الهدف، وتنسيق القرارات، وتعديل مسار العمليات عندما تتغير الظروف. فاللامركزية قد تساعد على استمرار العمل، لكنها لا تضمن وحدها فاعلية هذا العمل أو توافقه مع الأهداف السياسية للدولة.

ومن ثم، فإن التقييم الأكثر دقة للدفاع الموزاييكي لا ينظر إليه بوصفه ضمانة للانتصار، ولا باعتباره مجرد تفويض محلي للصلاحيات، بل بوصفه محاولة لتحقيق توازن بين استمرارية المؤسسة ووحدة القرار.

وتتمثل المفارقة الأساسية في أن الدولة قد تنجح في تصميم منظومة يصعب شلّها، لكنها تظل بحاجة إلى منظومة تستطيع التحكم في قراراتها وإنهاء المواجهة. فالصمود الاستراتيجي لا يُقاس فقط بقدرة الدولة على مواصلة القتال، بل أيضاً بقدرتها على تحقيق أهدافها السياسية، وتجنب التصعيد غير المقصود، والحفاظ على خيارات التهدئة والتسوية.